حركة الإمام الحسين عليه السلام والتضامن الإسلاميّ

علي رضا عالمي[1]

خلاصة البحث

خلافًا لما يدّعيه قلّة من الناس، فإنَّ حركة الإمام الحسين عليه السلام لم تسبّب الفرقة والانقسام بين المسلمين، بل كان غاية هذه الحركة، حسب المبادئ القرآنيّة والسنّة النبويّة، هي توحيد الأمّة الإسلاميّة وخلق حالة الانسجام والتضامن بين أبنائها، التضامن الذي كان حينئذٍ، قد فقد مبادئه الإسلاميّة، وكان في أزمة وانسداد من المنظار الإسلاميّ؛ نتيجة إعادة إحياء العصبيّة الجاهليّة، فكانت مبادرة الإمام الحسين عليه السلام تتمثّل في الإنذار بالوضع الخطير للأمّة ومحاولة إعادة إحياء الأسس الإسلاميّة في المجتمع، ولم يكن لأحد أن يقوم بخطوة مُجدية آنذاك غيرُه عليه السلام، فقد أوفى بمسؤوليّةٍ ظلّت آثارها باقية ما بقي الدهر.

المفردات الرئيسة: الإمام الحسين عليه السلام، التضامن الإسلاميّ، المبادئ القرآنيّة، السنّة النبويّة.

---

١. قسم تأريخ التشيع، معهد المصطفى صلى الله عليه وآله للبحوث و الدراسات، جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية، باميان، أفغانستان. البريد الإلكتروني: Alemi.sar@gmail.com.

مقدّمة

على الرغم من أنَّ الغالبية العظمى من علماء السنّة على مدار تاريخ الإسلام، قد اعتبروا خروج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد خطوة نحو إحياء الدين والقيم الإسلاميّة، إلّا أنَّ من بينهم من اعتبر الحركة تمرّدًا على السلطة الشرعيّة للمجتمع الإسلامي كأبي بكر ابن العربي (٥٤٣-٦٨ هـ) وابن تيميّة (٧٢٨-٦٦١ هـ)؛ فإنَّ هذه الحركة - بزعمهما - قد أحدثت شرخًا وانفصالًا في صفوف الأمّة الإسلاميّة؛ من هنا قاما بتبرير قتل الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده بيد يزيد بن معاوية، وبالتالي قد اعتبرا قتلَه وقتلَ أصحابِه في سياق تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، مستشهدَين بهذا الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذي قال:

من فرّق بين أمّتي وهم جميع، فاضربوا رأسه كائنًا من كان.[١]

ويقول ابن تيميّة عن حركة الإمام الحسين عليه السلام بالتحديد:

لم يكن في خروجه مصلحة لا في الدين ولا في الدنيا.. وكان لخروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده.[٢]

نحاول في هذا البحث توضيح ما إذا كانت حركة الإمام الحسين عليه السلام وخروجه قد تسبّبت في الانقسام والاضطراب في المجتمع، أو توحيد المجتمع الإسلاميّ وإنشاء التضامن الإسلاميّ، وفقًا للأسس القرآنيّة والنموذج النبوي للوحدة الإسلاميّة، مع التأكيد على المصادر السنّيّة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، من الضروريّ الحصول على معرفة إجماليّة حول معنى ومفهوم التضامن والانسجام ومكانه في تكوين المجتمع.

مفهوم الانسجام (التضامن)[٣]

اشتقّت لفظة (الانسجام) في اللغة العربيّة من مادّة (سجم) بمعنى التدفّق، وفي

١. ابن العربي، أبوبكر، العواصم من القواصم: ٢٣١؛ ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمه: ٤١٨/١.
٢. ابن تيمية، تقي الدين الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ٣٤٧/٢.
٣. المراد بالانسجام هنا التضامن والتماسك، لكن لأنّ لفظة الانسجام وردت في عنوان المقالة في اللغة الأصليّة؛ لذلك لا بدّ من شرحها حرفيًّا. (المترجم)

اللغة الفارسيّة، تُطلق على التناسب في الكلام وخلوّه من التكلّف، كما تطلق على التناغم والاتّساق في مكوّنات شيءٍ ما، ويبدو أنّ التعريف الأخير أكثر قابليّة للتطبيق فيما يتعلّق بالمصطلح التركيبي كالانسجام الإسلاميّ (أو التضامن الإسلاميّ).

وقد تمّ استخدام الانسجام لأوّل مرّة كعامل رئيس في تكوين المجتمع والنهوض به كنظريّة اجتماعيّة في أعمال "إميل دوركهايم" (عالم الاجتماع الفرنسي الشهير)، وقد ذكر ابن خلدون بطريقة ما دور التضامن من ذي قبل، تحت عنوان دور العصبية في تكوين المجتمع، ويمكن أيضًا تتبّع نظريّات اجتماعيّة أخرى حول تكوين المجتمع مثل القانون والشخصيات والدين والعرق في مسار توحيد المجتمع وخلق حالة التضامن فيه؛ إذ لا تناقض بين هذه العناصر.

وكان لمفهوم الانسجام فيما يرتبط بالمجتمع الإسلاميّ مكانٌ خاصٌّ؛ لأنّه مع ظهور الإسلام والمجتمع الإسلاميّ، جاء نموذجٌ[١] جديد في مجال تكوين المجتمع، وفي هذا السياق استخدم الإسلام الأسس الأساسيّة والدائمة نظير الوحي؛ باعتباره كلام الله الخالد، والنبي صلى الله عليه وآله، كقائد للأمّة الإسلاميّة، والمسلمين باعتبارهم أرضيّة لتشكيل المجتمع، وما يربط هذه العناصر الثلاثة ببعضها البعض هو إيمان المسلمين في الوحي وسيرة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، وبالتالي لا يتسنّى للمسلمين الاحتفاظ بهذه الصلة إلّا إذا كان هناك تضامن بين أبناء الأمّة وفق المبادئ الإسلاميّة، ومن هنا، فإنَّ تحليل حركة الإمام الحسين عليه السلام، يقتضي المعرفة الإجماليّة بالمبادئ القرآنيّة والنموذج النبويّ لخلق الانسجام في المجتمع الإسلاميّ.

المبادئ القرآنيّة والنبويّة للتضامن

قد تنشأ الوحدة والتضامن في مجتمعات مختلفة من خلال العديد من المكوّنات مثل

١. النموذج (Paradigm) هو عبارة عن نظرة كونيّة ونظريّة عامّة لدى شخص حول عالم من عوالم الوجود، ووفقًا لهذه النظريّة، يقوم بالفحص والتحقيق في تفاصيل ذاك العالم. (السيد حسين نصر، «*رويا رويي تمدنها و آينده بشر*»: ١٦).

المشاركة العرقيّة واللغويّة، والمصالح المشتركة، والظروف الجغرافيّة، وما شابه، إلّا أنَّ التعاليم الإسلاميّة ترفض التضامن والتماسك البشري بناءً على هذه المعايير والخصائص (الدنيويّة)،[١] ووفقًا للمبادئ الإسلاميّة، يمكن تلخيص أسباب الحياة والحيويّة والتلاحم في أيّ مجتمع وحضارة في المبادئ الأساسيّة الثلاثة المذكورة، ألا وهي: الله[٢] (مصدر الوحي)، والنبيﷺ، والمسلمون؛ لذلك في حال عدم وجود أحد هذه المبادئ أو تعطيلها وفشلها، فإنَّ الانسجام في الحضارة الإسلاميّة - باعتبار عموميّتها، والتي يجب أن تتمتّع بخصائص الحياة والحيويّة - سيواجه مشكلة خطيرة، وقد وردت المبادئ المذكورة أعلاه في سورة الحديد (٢٥) بوضوح:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.[٣]

كما ورد أيضًا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾.[٤]

وقد اجتمعت في هاتين الآيتين، المبادئ والأركان الثلاثة لخلق الانسجام في الحضارة الإسلاميّة بشكلٍ صريحٍ وواضح، وهي أوّلًا: (الله) بوصفه مصدر الكون وكلّ شيء في قبضته. وثانيًا: (الرسولﷺ)، وأخيرًا: (المؤمنون) الذين يمتثّل غرض الله ورسوله في هدايتهم، وأمّا الصلة التي تربط جميع المبادئ والأركان الثلاثة هي الإيمان، والإيمان بالمبادئ الثلاثة والسعي وبذل الجهد لتنفيذ هذه المبادئ هو الذي يشكّل أساس الانسجام في الحضارة الإسلاميّة؛ فإنّ التعاليم الإلهيّة والسنّة النبويّة تدور حول هذه الأركان والأسس الثلاثة لبناء الحضارة.

١. ر.ك: في فلسفة التاريخ، الدكتور أحمد محمود صبحي: ٨٥ ـ ٨٦.
٢. يستخدم هذا المبدأ أحيانًا تحت عنوان أوسع كالدين والقرآن، وهو الوحي الإلهيّ.
٣. الحديد: ٢٥.
٤. الأنفال: ٢٤.

وإذا نظرنا إلى تاريخ صدر الإسلام وتحديدًا النبي صلى الله عليه وآله من هذا المنظور وبهذا النهج، فسوف نجد أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد مرّ بمرحلتين أساسيتين في طريق خلق التضامن والتماسك بين المسلمين، كما أشار إليهما القرآن الكريم: المرحلة الأولى قبل الهجرة، والمرحلة الثانية بعد الهجرة، وبسبب الأهمّيّة الفائقة لهجرة النبي صلى الله عليه وآله؛ فإنّ هذا الحدث أصبح مبدأ تاريخ الإسلام، ويركّز هذا القسم أيضًا على هذا المبحث.

وممّا لا شكّ فيه كانت خطوة رسول الله صلى الله عليه وآله الأهمّ والأخطر خلال فترة خمسة عشر سنة من البعثة إلى الهجرة هو كسر الحميّة والعصبيّة الجاهليّة، ولم تتسنَّ هذه الحركة للنبي صلى الله عليه وآله والمسلمين بسهولة، فقد عانوا العديد من المعاناة في هذا الجانب، وقد تمكّن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من جذب الكثيرين خلال هذه الفترة نحو الإسلام من خلال دعوته السرّيّة أوّلًا ثمّ دعوته العلنيّة، وقد تحدّى بهذه الإجراءات النظام الجاهليَّ تحدّيًا كبيرًا؛ لذلك كان أهمّ اعتراض كفّار مكّة على النبي صلى الله عليه وآله هو أنّه قد فرّق جمعهم وبدّد شملهم، كما قالوا احتجاجًا على النبي صلى الله عليه وآله وأبي طالب، الذي كان مؤيّدًا للنبي: «شتّت أمرنا وفرّق جماعتنا».[1]

ولم يكن أبدًا القضاء على العصبيّة الجاهليّة وتماسك المشركين في مكّة وتعريف جديد للتضامن على أساس المبادئ القرآنيّة أقلّ أهمّيّة من تأسيس الدولة الإسلاميّة في المدينة المنوّرة، ربّما كان هذا هو أساس تشكيل الحكومة الإسلاميّة في المدينة المنورة ثمّ في شبه الجزيرة العربيّة، وإذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يتمكّن من إضعاف أسس العصبيّة الجاهليّة في مكّة وبين القبائل، فلم يكن ينجح أبدًا في تأسيس حكومة بين الناس على مبدأ الإيمان بالله؛ لذلك فإنّ واقع تبديد الشمل الجاهلي والقضاء على تضامنهم هو الذي هيّأ الأرضيّة لإنشاء التضامن الإسلاميّ فيما بعد؛ لهذا السبب، فإنّ هجرة الرسول صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة، بغضّ النظر عن كونها رمزًا من رموز المسلمين على مرّ التاريخ، تأخذ مكانًا خاصًّا في التحليل التاريخيّ.

١. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ٢٩٥/١.

حركة الإمام الحسينعليه السلام

إنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي من معالم التاريخ الإسلاميّ التي أثارت العديد من التحليلات حولها، فيمكن تحليل هذه الحركة ودراستها من خلال خلفية الحضارة الإسلاميّة وعوامل خلق الانسجام والوحدة فيها أيضًا، فمن حيث المبدأ لا يمكن تحليل حركة الإمام الحسين عليه السلام وتقييمها في فترةٍ تاريخيّةٍ قصيرةٍ ومعيّنة، فلا جرم من دراستها في مستوى تاريخيّ أوسع بكثير، من خلال نهجٍ أصوليٍّ وإسلاميٍّ قائم على التعاليم الأساسيّة الإسلاميّة في المجتمع والحضارة الإسلاميّة بأكملها؛ لذلك يمكن تتبّع المبادئ القرآنيّة المذكورة أعلاه والنموذج النبوي للتضامن الإسلاميّ، في شكل حركة الإمام الحسين عليه السلام، من حيث الإستراتيجيّة والنهج السياسي وكلمات ذلك الإمام الشهيد عليه السلام، اعتبارًا من رفضه لبيعة يزيد حتّى حين استشهاده.

أ) التضامن الإسلامي في نهج الإمام الحسينعليه السلام **وإستراتيجيّته السياسيّة**

إنّ الإستراتيجيّة السياسيّة للإمام حسين عليه السلام ونهجه في مواجهة السلطة الحاكمة تفتح مجالين للنظر أمام كلّ ناظرٍ محايدٍ، فمن ناحية، تُظهر الوضع الحرج والمتفكّك للمجتمع الإسلاميّ في تلك الآونة التاريخيّة حالةً قد نُسي فيها المعيار القرآنيّ للانسجام في الحضارة الإسلاميّة - التي كانت قد تحقّقت فعلًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله - خلال حكم الأمويّين واستبداله بالوحدة القائمة على الجاهليّة، ومن ناحية أخرى، فإنّها ترسم دور الإمام عليه السلام ومكانته في إحياء التضامن الإسلاميّ على أساس المبادئ القرآنيّة والنموذج النبويّ.

كما أثارت سياسة الإمام الحسين عليه السلام وإقدامها على الحركة نحو الكوفة مناقشات وتقييمات مختلفة، وبالتالي فإنّ كلّ باحثٍ تعامل معها من منظور مختلف، ولكن يبدو أنّ الخصائص المحدّدة لسياسة الإمام عليه السلام وتنفيذها بحكمةٍ وتدبيرٍ مثاليٍّ في غاية الأهمّيّة من عدّة جوانب؛ ذلك لإظهار تفكّك الوحدة في صفوف الأمّة؛ نظرًا للمبادئ القرآنيّة

السنة الثالثة - العدد الرابع؛ ربيع - صيف ٢٠٢٢ م/ ١٤٤٤ هـ

التي تعتمد على المجتمع الإسلامي والنموذج النبوي صلى الله عليه وآله.

وفيما يلي نطل على هذه الخطوات إطلالة سريعة:

١. كانت أوّل خطوة عمليّة للإمام عليه السلام رفض مشروعيّة النظام الحاكم آنذاك، إنَّ أبا عبد الله عليه السلام، فبالإضافة إلى تجنّب مبايعة يزيد، الذي اعتبر نفسه إمامًا للمسلمين، وقد أرسل ممثّلًا له إلى الكوفة لأخذ البيعة من القوم، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على أنّ ابن بنت النبيّ صلى الله عليه وآله يريد تأكيد هذا الأمر أنّ قيادة وقت المجتمع باعتبارها أحد العناصر الرئيسة في تحقيق الانسجام والتضامن في المجتمع الإسلاميّ غير شرعيّة.

٢. إنَّ طريقة تنظيم حركة الإمام الحسين عليه السلام وسبب انطلاقه نحو الكوفة، على الرغم من معرفته التامّة بأنّ أهل الكوفة سوف يخذلونه، يدلّ على أنّه لم يكن هناك تضامن بين المسلمين والنظام والدين الإسلاميّ؛ لأنّهم يبحثون أحيانًا عن قائدٍ مثل الإمام الحسين عليه السلام، وأحيانًا يتبعون أميرًا (فاسقًا) كيزيد، فإنّ حركة أبي عبد الله عليه السلام وقيامه كان اختبارًا لسبر إيمان المسلمين؛ باعتباره العنصر الأساس في تحقيق الانسجام للحضارة الإسلاميّة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّ إقدام الإمام عليه السلام في أخذ البيعة من أهل الكوفة يشير إلى أنّه لن تنجح محاولة القائد مهما كان خبيرًا ومدبّرًا وحكيمًا من دون مرافقة الناس له، وأنّ قبول الناس لمسؤوليّاتهم وإيمانهم واستقامتهم في هذا الاتّجاه ضروريٌّ لصون القيم الإسلاميّة وبسطها.

٣. لقد حذّر الإمام الحسين عليه السلام بفطانة، من تسلل المعايير الجاهليّة في الأمة في أبعاد حضاريّة، بدلًا من المعايير الإسلاميّة، وهذا سبب اختياره للكوفة مع وجود مدنٍ وخيارات أخرى لبدء القيام والحركة؛ حيث كانت هناك أكبر فجوةٍ بين الركائز المتماسكة للحضارة الإسلاميّة والدين والقيادة والناس، فكان الكوفيّون قد أبدوا بكلّ وضوح في زمن الإمام علي والإمام حسن صلى الله عليه وآله عدم تضامنهم وتماسكهم بالمبادئ القرآنيّة والنموذج النبوي صلى الله عليه وآله، وأراد الإمام الحسين عليه السلام بحكمته، من خلال هذا النهج السياسيّ،

تحقيق هدفه الذي كان توعية المسلمين؛ لأنّه بناءً على هذه الحجّة، كان سيصبح للنهضة الحسينية أكثر انعكاسًا وتأثيرًا فكريًّا في أنحاء الأراضي الإسلاميّة.

وعلى هذا الأساس، فمن المنظار الخارجيّ، يمكن الاستنتاج أنّ الإجراءات والتدابير السياسيّة للإمام عليه السلام قد ألحقت أكبر ضربةٍ وخسارةٍ على المعايير والوحدة الجاهليّة، فمن ناحية، عرّف حقيقة النظام الحاكم من خلال نهجه العسكريّ السياسيّ غير الإسلاميّ، وبالتالي أثبت بشهادة التاريخ أنّه غير شرعيّ. ومن ناحية أخرى، فإنّه قد ذكّر الناس بعدم وجود التضامن بين أركان الحضارة الإسلاميّة، وخاصّة أولئك الذين كانوا يعتقدون بوجود مجتمعٍ إسلاميّ قائم على أساس المعايير القرآنيّة وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذاك الوقت، كما يمكن البحث عن هذه الحقيقة داخل الحركة وفي خطابات الإمام عليه السلام.

ب) التضامن الإسلاميّ في كلام الإمام الحسين عليه السلام

تعكس كلمات الإمام حسين عليه السلام، خاصّة منذ بداية الحركة، هدف ابن رسول الله صلى الله عليه وآله المتمثّل في السعي وراء الوحدة والتضامن الإسلاميّ القائم على المبادئ القرآنيّة والسنّة النبويّة، كما قال لأخيه محمّد بن الحنفية، كردّ فعل لطلب يزيد منه بالبيعة:

يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعتُ يزيد بن معاوية أبدًا.[1]

يشير ردّ الفعل هذا إلى أنّ الإمام عليه السلام لن يتفاوض أبدًا على الاختراق التامّ للوحدة والتضامن الإسلامي واستبداله بمعايير الوحدة الجاهليّة كالحميّة والعصبيّة والسيطرة الاقتصاديّة والعسكريّة، ومصداقها البارز هو الموقف السياسي والديني ليزيد بن معاوية وآل بني أميّة.

ومن النصوص التي نستعين بها في تحليل حركة الإمام الحسين عليه السلام للحصول على النهج المذكور أعلاه هي وصيته عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية حيث يذكر فيها سبب حركته وانتفاضته على النحو التالي:

١. ابن أعثم، أحمد بن علي، الفتوح: ٨٣٢.

إنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولاظالمًا، بل خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله؛ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام.[١]

فمن خلال هذه الوصيّة، يمكن تحديد أهداف حركة الإمام الحسين عليه السلام منذ انطلاقة الحركة، حيث يلقي محتواها الضوء على غاية الإمام الحسين عليه السلام ألا وهي تحقيق التماسك والانسجام الإسلامي على أساس النموذج القرآنيّ والنبويّ:

١. إنّ الإمام الحسين عليه السلام من خلال قوله: «إنّي لم أخرج أشِرًا ولا بطَرًا...» يعلن بأنَّ الغرض من خروجه ليس القيام ضدّ الدولة الإسلاميّة والإخلال بالنظام والتضامن الإسلامي، والذي يتطلب ارتكاب الظلم والفساد في المجتمع، بل بالعكس، فإنّه يعتقد بأنّ النظام الحاكم، ليس نظامًا إسلاميًّا ومشروعًا.

٢. وقد استخدم الإمام عليه السلام في هذه العبارة، لفظة (الخروج) «لم أخرُج» بمعنى القيام والنهضة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، اعتبر سبب خروجه الإصلاح في أمّة جدّه، فقد أراد أن يشير من خلال عبارة «طلب الإصلاح» إلى الانحراف عن الأسس الإسلاميّة من جانب الأمّة، ومن خلال كلمة (جَدّي)، يذكّر مكانه ودوره تجاه الإسلام والمسلمين والمجتمع الإسلاميّ.

٣. هناك مبدأ آخر قد أكّد عليه الإمام عليه السلام في العبارة أعلاه وهو "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، فيمكن الاستنتاج أنّه من خلال الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعد الإعلان عن خروجه لهدف الإصلاح في أمّة جدّه صلى الله عليه وآله، هو يخاطب جميع أركان التضامن الثلاثة للمجتمع الإسلاميّ والحضارة الإسلاميّة، وهي الدين، وخليفة النبي أو الإمام وحاكم المجتمع الإسلامي، والمسلمين، ويثبت بوضوح عدم تضامن الأمّة والحضارة الإسلاميّة في تلك المرحلة الزمنيّة، أي بداية حركته.

١. الخوارزمي، موفق بن أحمد، مقتل الحسين: ٢٧٣/١؛ ابن أعثم: ٨٣٣.

ج) كلام الإمام الحسين عليه السلام ومبادئ التضامن القرآنيّة

في هذا المبحث نحن بصدد رسم وضع المجتمع آنذاك؛ وفقًا لكلمات الإمام الحسين عليه السلام، استنادًا إلى مبادئ التضامن القرآنيّة.

١. الدين

في هذه المرحلة الزمنيّة، تمّ التخلّي عن تعاليم الإسلام الحقيقيّة، التي كانت مستمدّة من الوحي الإلهيّ وحاملة جوهر الوحدة والتضامن بين أجزاء الأمّة الإسلاميّة، وتمّ استبداله بالإسلام القائم على عقيدة الجبريّة والجاهليّة في المؤسسات الاجتماعيّة والحكوميّة، كما يمكن رؤية تسلّل هذا التفكير في خطاب دعاة هذا النوع من الإسلام، فها هو شمر بن ذي الجوشن، يقول لزهير بن القين في يوم عاشوراء ما ينم عن عقيدته الجبريّة: «إنَّ الله قاتلُكَ وصاحبِكَ بعد ساعة».[١]

أو كما قال عمرو بن الحجاج من قادة الكوفة إلى أصحابه:

يا أهل الكوفة، اِلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام.[٢]

وعندما كان الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره يصلون يوم عاشوراء، هتف حصين بن تميم بصوت عال: «إنّها لا تُقبل»،[٣] وعندما لاموا عمر بن سعد على قتله الحسين عليه السلام، أجاب قائلًا: «لقد قدّر الله ذلك»،[٤] ويتّضح من خلال هذه التعابير بوضوح الوضع الديني لعصر قيام الإمام الحسين عليه السلام بحيث لم يكن الخطاب الديني الحاكم قادرًا على لعب دور كركنٍ أساس وعامل التضامن في المجتمع الإسلاميّ!

١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والرسل والملوك: ٣١٧/٣.
٢. المصدر نفسه: ٣٢٤.
٣. المصدر نفسه: ٣٢٦.
٤. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ١٤٨/٥.

وعصبة آلاثام ومُحرّفي الكتاب ومُطفئي السنن وقتلة أولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء.[١]

فمن الواضح جدًّا أنّه من وجود مسلمين كهؤلاء الذين ليس لديهم أقلّ وعي ومسؤوليّة تجاه الأسس الإسلاميّة لا يُرى مستقبل مشرق لوجود مجتمع وحضارة إسلاميّة (مشرِّفة)، مجتمعٍ لا ينسجم فيه الإسلام مع المسلمين، ويطلب غالبيّة الناس الدين لدنياهم، وتتاح الفرصة لأصحاب السلطة ودعاة الجاهليّة للاصطياد في الماء العكر من الانحرافات لبسط هيمنتها على الأمّة.

٢. قيادة الأمّة الإسلاميّة

وكان الركن الثالث لإنشاء التضامن في المجتمع والحضارة الإسلاميّة أثناء قيام الإمام الحسين عليه السلام، هو حاكم المجتمع الذي يسمّي نفسه خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما جاء وصفه في كلام الإمام الحسين عليه السلام: «يزيد رجلٌ فاسقٌ، شارب خمرٍ، قاتل النفس المحرمة، معينٌ بالفسق»،[٢] وفي خطاب آخر يقول الإمام عليه السلام:

> **وإنّ هؤلاء (قادة المجتمع) قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله.**[٣]

وقد اعتبر الإمام عليه السلام من خلال هذه التعابير، الركن الثالث للحضارة الإسلاميّة مفتقرًا إلى الشرعيّة والكفاءة، بل يرى وجود شخص - مثل يزيد في رأس النظام - مشكلة أساسيّة للمجتمع الإسلاميّ، وأنّ طريقة الحلّ هو إحياء وإعادة بناء جميع الأركان الثلاثة للمجتمع الإسلاميّ (الدين، والقيادة والناس)، ويذعن بأنّه إذا تمّ الوفاء بهذه الأركان الثلاثة بشكلٍ صحيح ومناسب، فسوف يتحقّق الانسجام والتضامن بينها، فقد بيّن الإمام عليه السلام خطّته من خلال كتاب بعثه إلى أشراف الكوفة:

---

١. ابن عساكر، علي بن حسن الشافعي، ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق: ٢١٧.
٢. الخوارزمي: ٢٦٧/١.
٣. الطبري: ٣٠٧/٣؛ ابن الأثير، عزالدين، الكامل في التاريخ: ٤٠٨/٣.

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ الله اصطَفى مُحَمَّدًا ﷺ عَلى خَلقِهِ، وأكرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ، وَاختارَهُ لِرِسالَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَهُ الله إلَيهِ، وقَد نَصَحَ لِعِبادِهِ، وبَلَّغَ ما أُرسِلَ بِهِ ﷺ، وكُنّا أهلَهُ وأولِياءَهُ وأوصِياءَهُ ووَرَثَتَهُ، وأحَقَّ النّاسِ بِمَقامِهِ في النّاسِ، فَاستَأثَرَ عَلَينا قَومُنا بِذلِكَ فَرَضينا، وكَرِهنَا الفُرقَةَ، وأحبَبنَا العافِيَةَ، ونَحنُ نَعلَمُ أنّا أحَقُّ بِذلِكَ الحَقِّ المُستَحَقِّ عَلَينا مِمَّن تَوَلّاهُ، وقَد أحسَنوا وأصلَحوا وتَحَرَّوُا الحَقَّ، فَرَحِمَهُمُ الله، وغَفَرَ لَنا ولَهُم، وقَد بَعَثتُ رَسولي إلَيكُم بِهذَا الكِتابِ، وأنَا أدعوكُم إلى كِتابِ الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ قد أُميتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد أُحيِيَت، وإن تَسمَعوا قَولي وتُطيعوا أمري أهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ الله.[1]

ومن مجموع كلمات الإمام الحسين عليه السلام، يمكن الاستنتاج أنّ الإمام عليه السلام يعتبر حركته عاملًا لإحياء التضامن في الحضارة الإسلاميّة، واستمرارًا للحركة الإسلاميّة العظيمة التي قادها رسول الله ﷺ، ونقلها إلى الأجيال القادمة، ورسم الخطوط الإجماليّة للحركات المستقبليّة (في العالم الإسلامي)، فلا يمكن اعتبار الإمام عليه السلام تهديدًا للانسجام الإسلاميّ؛ لأنّه - وكما سبق القول - لم يكن هناك حينئذٍ وحدة وتضامن يعتمد على التعاليم الإسلاميّة الأصليّة والأبديّة فعلًا، وإذا كان هناك تضامن - أو بتعبير أصحّ - عصبيّة، فكانت أساسها ومبادئها تستند إلى معايير الجاهليّة؛ لذلك يعتبر الإمام الحسين عليه السلام حركته موافقة لسيرة جدّه محمّد المصطفى ﷺ: «وأسير بسيرة جدّي».

ووفقًا للنهج نفسه، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام وقف أمام الناس الجهلة ظهيرة عاشوراء، يلقي بخطبة معرّفًا فيها نفسه ويلوم بها الكوفيين:

ألا إنّ الدَّعي وابن الدّعي قد رَكَزَ بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة.[2]

ثمّ يستند مباشرة إلى المبادئ القرآنيّة الثلاثة للتضامن الإسلاميّ من خلال جملته

١. الطبري: ٣/٢٨٠.

٢. ابن عساكر، المصدر السابق: ٢١٧؛ الخوارزمي، المصدر السابق: ٢/١٠. مع تصرف يسير [بين القتلة والذلة وهيهات منا أخذ الدنية].

الرائعة والتاريخيّة: «أبَى الله ذلك ورسوله والمؤمنون...»[١] وفي نهاية خطبته يقرأ شعرًا طويلًا، يمكن الإجابة من خلاله عن العديد من الأسئلة، ومطلع تلك القصيدة الطويلة كما يلي:

«فإن نَهزِم فهزَّامون قَدِما ... وإن نُهزَم فغيرُ مُهزَّمينا»[٢]

وفي الواقع، لم يكن الانتصار العسكري للإمام حسين عليه السلام يوم عاشوراء أو عدمه يختلف كثيرًا (من حيث النتيجة)؛ لأنّه كمثل جدّه الكريم صلى الله عليه وآله قد تحدّى بحركته الواعية التضامن الجاهليَّ تحدّيًا كبيرًا، تحدٍّ ظهرت بوادره منذ يوم عاشوراء بوضوح، من خلال انضمام الحر بن يزيد الرياحي وبعض الآخرين إلى الإمام الحسين عليه السلام وشهادتهم في سبيل أهداف الحسين عليه السلام، ألا وهو خلق التضامن في الحضارة الإسلاميّة القائمة على المبادئ القرآنيّة والسيرة النبويّة، وإنّ انضمام الحُرّ إلى الإمام له أهمّيّة مضاعفة من حيث إنّه لم يحدث في أيّ قتال أن ينضمّ جنود الجيش المنتصر إلى الجيش المنهزم (ظاهرًا)، فمن خلال هذه الأوصاف، لا يمكن اعتبار حركة الإمام عليه السلام في اتّجاه تقسيم الأمّة الإسلاميّة وزرع الفرقة والفساد في المجتمع، كما ذكره ابن العربي المالكي وابن تيميّة؛ لأنّه في تلك الفترة لم يكن للمجتمع والأمّة الإسلاميّة وجود خارجيّ بالمعنى القرآنيّ، ومع أنّه لا يمكن إنكار وجود مجموعة كبيرة من المتدينين في ذلك العصر، والتي يعد بعضها في عداد الصحابة والتابعين، لكن للأسف لم يكن لدى هؤلاء المتدينين معرفة ووعي كافٍ لمبادئ التضامن الإسلامي ودور الإمام في قيادة الأمّة ما قبل انتفاضة الإمام الحسين عليه السلام.

والسؤال المطروح هنا: إلى أيّ مدى نجح الإمام عليه السلام في تحقيق أهدافه، والتي يمكن استنباطها من كلماته وإستراتيجيّته السياسيّة؟ وبعبارة أخرى، هل سعى المسلمون إلى كشف إستراتيجيّة وخارطة طريق لمستقبل الحضارة الإسلاميّة من خلال النهج السياسي للإمام الحسين عليه السلام وكلماته؟

١. ابن عساكر، المصدر السابق: ٢١٧.

٢. الخوارزمي، المصدر السابق: ٢/١٠؛ ابن عساكر، المصدر السابق: ٢١٨.

٣. الإنجازات

كان أهمّ إنجازٍ لحركة الإمام الحسين عليه السلام بثّ روح التضامن والوعي والشعور بالمسؤوليّة لدى آحاد الأمّة تجاه المجتمع الإسلاميّ، فقد أدّت حركة الإمام الحسين عليه السلام إلى نوعين من الوعي والمسؤوليّة بين الناس تجاه المجتمع الإسلاميّ، مما يحمل أهمّيّة كبيرة في خلق التضامن الإسلامي:

١- الوعي والشعور بالمسؤوليّة الدينيّة. ٢- الوعي والشعور بالمسؤوليّة السياسيّة.

أ) الوعي والشعور بالمسؤولية الدينيّة

ومن معطيات حركة الإمام الحسين عليه السلام وثمارها، التي حفزت العديد من التغييرات والتحوّلات في المعتقدات الإسلاميّة، هو استهداف عقيدة الجبريّة والطاعة المطلقة للحاكم، فقد علّم الإمام عليه السلام المسلمين درسًا من خلال رفضه لمبايعة يزيد، أنّ رفض البيعة للحاكم الجائر والفاسق، لا يعني تبديد شمل الأمّة الإسلاميّة وكسر شوكتها وتضامنها،[١] كان أصحاب الجبريّة والمرجئة، باعتبارهم أصحاب التفكير الدينيّ السائد في ذاك العصر، والحماة والداعمين الأصليين للنظام الجاهلي، يروّجون بأنّ النظام الأمويّ قد قدّره الله بكلّ جرائمه، فلا يحقّ للمسلمين معارضتها، كما أنّ ابن تيمية في شرحه لفلسفة قيام الإمام الحسين عليه السلام وإلقاء اللوم عليه، يعترف باعتقاده والتزامه بهذا المذهب الفكريّ،[٢] وهكذا قادة الأموين حيث نشروا هذا النوع من التفكير بشدّة من أجل حكر الخلافة والحكومة لأنفسهم؛ بدعوى أنّ الله قد منحهم هذه المكانة، وأنَّ مُلكهم كان عطية إلهيّة، وبالتالي يحكمون بإرادة الله، ويتصرفون في الأمور بمشيئته ورضاه.[٣]

---

١. إذ اعتقد بعض المسلمين بعدم جواز الخروج على الحاكم (مقدمه ابن‌خلدون: ٤١٦/١).

٢. قال ابن‌تيميه: «فهذا رأي فاسد؛ فإنّ مفسدته أعظم من مصلحته، وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا ما كان تولّد علي فعله من الشرّ أعظم مما تولد من الخير»؛ منهاج السنةالنبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ٣٤٦/٢.

٣. ر.ك: حتّي، فيليپ خوري، تاريخ عرب: ٣١٨؛ إبراهيم حسن، حسن، تاريخ سياسي اسلام: ٣٨٧/١؛ مادلونغ، ويلفرد، فرقه‌هاي اسلامي: ٣٧.

فقد عارض الإمام الحسين عليه السلام طريقة التفكير هذه بقوّة، كما يستنبط من إستراتيجيّته السياسيّة وكلماته أثناء ثورته؛ حيث تحدّاها بشدّة من خلال تذكير المسلمين بأداء واجبهم الديني ومسؤوليتهم الشرعيّة، فكان عليه السلام بصدد إبلاغ رسالة هذه الآية إلى الناس: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾،[١] وهكذا فعل الإمام الحسين عليه السلام، وتبعه في ذلك أصحابه الأوفياء في أصعب الظروف، رافضين فكرة الجبر؛ لذلك عندما سيق أسرى آل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، التفت ابن زياد إلى الإمام السجاد عليه السلام، فقال:

من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين. فقال: أَلَيسَ قَد قَتَلَ اللهُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ (في كربلاء)؟! فقال له الإمام عليه السلام: قَد كانَ لي أَخٌ يُسَمّى عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ قَتَلَهُ النّاسُ. فَقالَ: بَلِ اللهُ قَتَلَهُ...[٢]

إنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام لم توحّد معارضي النظام الجاهليّ، وأدّت إلى وعي الناس الدينيّ ومسؤوليّتهم تجاه المجتمع والقيادة فحسب، بل وإنما أثّر في قلوب أصحاب المرجئة، الذين كانوا أكبر مؤيّدين فكريًّا للأمويين، وقد أحدثَ تحوّلًا في معتقداتهم حول قيادة الأمّة الإسلاميّة؛ فإنّ قيام يزيد بن المهلب في العراق،[٣] وعبد الرحمن بن محمد بن أشعث في إيران والعراق،[٤] وحارث بن سريج التميمي في الخراسان وسائر الحركات ضدّ بني أميّة، هي خير شاهد على ذلك؛ إذ إنّ الكثيرين من المرجئة وقادتها شاركوا في تلكم الحركات، التي كان شعارها العمل بكتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.[٥]

---

١. الرعد: ١١.

٢ . الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيّين: ١٤٦؛ اللهوف: ٢٠٢ ، بحار الأنوار: ١١٧/٤٥.

٣. السيوطي، جلال‌الدين، تاريخ الخلفاء: ١٩٤.

٤. ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكريم، الكامل في التاريخ: ٢٨٠/٤.

٥. يمكن الإشارة إلى قادة المرجئة الذين لعبوا دورا في هذه الحركات كسعيد بن جبير في قيام ابن الأشعث (الطبري: ٦١/٣) و ثابت قُطنه الأزدي وجعد بن درهم في قيام يزيد بن مهلب (الطبري: ٧٩/٤) وجهم بن صفوان في قيام ابن سريج [فرقه‌های اسلامی در شام: ١٠٢].

ب) الوعي والشعور بالمسؤوليّة السياسيّة

وسرعان ما تمّ استلام رسالة قيام الإمام الحسين عليه السلام في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ، ذلك بفضل الإستراتيجيّة الحكيمة والفطنة التي قد رسمها لكي تعكس انتفاضته الموحِّدة لصفوف الأمّة والمُحيية للتضامن الإسلامي، فكانت أوّل رسالة تلقّاها المسلمون من هذه الحركة هي الكشف عن فساد وعدم كفاية الشخص الذي يعتبر نفسه خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، فعلى سبيل المثال، ما قال عبد الله بن مطيع، أحد قادة المدينة في عام (٦٣ هـ ق) أثناء القيام ضدّ يزيد؛ تشجيعًا للناس على القيام: «إنّ يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة ،ويتعدّى حكم الكتاب»،[١] في حين أنّ عبد الله بن مطيع هو من كان يمنع الإمام الحسين عليه السلام من الذهاب إلى الكوفة للقيام ضدّ يزيد!

وقد قُتل ثمانون من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله، وسبعمائة من قريش وأنصار، وعشرة آلاف من عامّة المسلمين أثناء قيام أهل المدينة المنوّرة ضدّ حكومة يزيد (وقعة حَرَّة)، التي قمعها أعوان النظام الجاهلي الأمويّ بأشدّ الطرق قسوة، ومن المثير للاهتمام، أنّ الكثير منهم قد قُتلوا بعد انتهاء المعركة حيث رفضوا تجديد البيعة ليزيد، بينما هم الذين كانوا قد بايعوه عام (٦٠) من الهجرة؛ بسبب جهلهم لمؤهّلات قائد المجتمع الإسلامي أو تجاهلم لذلك.[٢]

فإنّ هذه المقارنة توضح جيّدًا، ثمرة حركة الإمام الحسين عليه السلام في توعية الأمّة الإسلاميّة وخلق الشعور بالمسؤوليّة فيها، الثمرة التي أدّت أيضًا إلى حركات أخرى، مثل قيام التوّابين والمختار في وقتٍ لاحق، فكانت هذه الحركات تنبع عن شعور المسلمين بالمسؤوليّة (تجاه الدين والمجتمع)، وفضلًا عن الخروج ضدّ السلطة الأمويّة غير الشرعية تهدف إلى استعادة القيادة إلى موقفها الرئيس واللائق بها.

ويعكس مجموع ردود الفعل هذه بشكلٍ جيّدٍ، إعادة اعتراف المسلمين بدور القيادة

١. ابن منظور، محمدبن مكرّم، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧/٢٨.
٢. الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

في وحدة المجتمع الإسلاميّ وخلق التضامن بين أجزائه، وقد أدّى ذلك إلى العديد من التطورات والتبعات السياسيّة والاجتماعيّة على مستوى المجتمع الإسلاميّ وفقًا للتاريخ، التبعات التي تلعب حتى يومنا هذا دورًا لا يُستهان به في التطوّرات الاجتماعيّة السياسيّة في العالم الإسلاميّ (المعاصر).

نتيجة البحث

لقد أطلق الإمام الحسين عليه السلام حركته الاستشهاديّة باعتراف قاطبة المسلمين، لدعم القيم الإنسانيّة وحماية مستقبل الحضارة الإسلاميّة، ولو كان البعض يحاول التشكيك في شرعيّتها من خلال تساؤلات، كما لو أنّها قد أحدثت شقاقًا في صفوف المجتمع الإسلاميّ، بينما أنّ الوحدة الإسلاميّة لا تتحقّق - بناءً على تعاليم القرآن - إلّا إذا آمن وعمل المسلمون بتعاليم الله ورسوله وسعوا في تحقيقها، في حين أنَّ هذا معيار والمقياس المعرفي والسلوكي كان قد تهمّش بين المسلمين من الناحية العمليّة، وقد حلّت محلّه معايير الجاهليّة بالفعل، وقد بذل الإمام الحسين عليه السلام كلّ ما في وسعه لتنبيه المجتمع آنئذٍ بشأن حكم المعايير الجاهليّة ويحذّرهم منها بشتّى الطرق، فقد رفض مبايعة الخليفة آنذلك أوّلًا. وثانيًا اختار أنسب مدينة لمعارضة الحكومة حيث كان أهلها قد اشتهروا بخرقهم للمعايير الإسلاميّة، وكان يمكنه هناك إلقاء الضوء على هذا التحذير بأحسن وجه، فقد انعكس هذا النهج في تصريحات الإمام عليه السلام، كما أكّد في وصيّته على الإصلاح في المجتمع الإسلاميّ، وعلّل أنّ خروجه هو لطلب الإصلاح في أمّة جدّه.

وفي المقابل، إنَّ موقف جهاز الحكم الأمويّ وأيادي الخليفة ضد قيام الإمام الحسين عليه السلام يظهر بجلاءٍ أنّ المسلمين قد فقدوا هويّتهم الإسلاميّة، وقد انعكس هذا الوضع في خطاب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء، وكانت قيادة المجتمع الإسلاميّ قد أعطيت خليفة يفتقر إلى الإيمان الديني، وبالتالي فإنّ المجتمع كان غير إسلاميًّا من الرأس إلى أخمص القدم، فكيف يقال إنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام قد مزّقت وحدة الأمّة، بينما كانت ممزّقة فعلًا؟ لذلك فإنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام لم تؤد أبدًا إلى شقاق في المجتمع الإسلاميّ، وإنّما أحدث خرقًا في الخطاب الجاهليّ الذي فرضه الأمويّون على المجتمع الإسلاميّ، ومن هنا كان الإمام الحسين عليه السلام يؤكّد على وحدة الأمّة وتماسك المجتمع الإسلاميّ، وهي مهمّة لم يكن أحد مؤهّلًا للقيام بها سوى الإمام الحسين عليه السلام نظرًا لمكانته في الإسلام، وقد أبلى بلاءً حسنًا وحقّق انتصارًا وفوزًا عظيمًا، ما يدلّ عليه تصريحاته يوم عاشوراء.

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. إبراهيم حسن، حسن، ***تاريخ سياسي اسلام***، ترجَمَهُ: أبو القاسم پاينده، طهران، مكتبة إسلاميّة، الطبعة الثانية، ١٣٣٨ش

٢. ابن أعثم، أحمد بن علي، ***الفتوح***، ترجمة: محمّد بن أحمد مستوفي هروي، طهران، شركة منشورات العلميّ الثقافيّة، ١٣٧٤ش

٣. ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكريم، ***الكامل في التاريخ***، حقّقه: محمّد يوسف دقاقة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ ق

٤. ابن سعد، محمد، ***الطبقات الكبرى***، حقّقه: سهيل كيالي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ق

٥. ابن عساكر، علي بن حسن الشافعي، ***ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق***، حققه: محمّد باقر محمودي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٩٨ق

٦. ابن منظور، محمّد بن مكرّم، ***مختصر تاريخ دمشق***، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٥ق

٧. ابن هشام، ***السيرة النبوية***، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م

٨. ابن العربي، أبو بكر، ***العواصم من القواصم***، حقّقه: محبّ الدين الخطيب، القاهرة، مطبعة السلفية، ١٣٠٠ق

٩. ابن تيمية، تقي الدين الحراني، ***منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية***، صحّحه: عبدالله محمود محمد عمر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م

١٠. ابن خلدون، عبدالرحمن، ***مقدّمة***، ترجمة: محمّد پروين گنابادي، طهران، منشورات العلميّة الثقافيّة، بدون تاريخ.

١١. الأصفهاني، أبو الفرج، ***مقاتل الطالبيّين***، ترجمه: هاشم رسولي محلّاتي، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلاميّة، ١٣٨٠ش

١٢. البلاذري، أحمد بن يحيي، ***أنساب الأشراف***، حققه: سهيل زكار، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ق.

١٣. حتّي، فيليپ خوري، ***تاريخ عرب***، ترجمه: أبو القاسم پاينده، طهران، منشورات العلميّة الثقافيّة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٠ش.

١٤. الخوارزمي، موفّق بن أحمد، ***مقتل الحسين***، حقّقه: محمّد السماوي، قم، دار الأنوار الهدي، ١٤١٨ق

١٥. الدينوري، ابن قتيبة، ***الإمامة والسياسة***، ترجمة: السيد ناصر طباطبايي، طهران، منشورات ققنوس، ١٣٨٠ش.

١٦. السيد بن طاووس، اللهوف، ترجمه وصحّحه: عقيقي بخشايشي، الطبعة السادسة، قم، نويد اسلام، ١٣٧٩ ش.
١٧. السيوطي، جلال‌الدين، ***تاريخ الخلفاء***، حقّقه: قاسم السماعي وآخرون، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ٢٠٠٣ م
١٨. صبحي، أحمد محمود، ***في فلسفة التاريخ***، دكتر ، بيروت، دار النهضة العربيّة، ١٩٩٤ م.
١٩. الطبري، محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ق.
٢٠. عطوان، حسين، فرقه‌هاي اسلامى در سرزمين شام، ترجمه: حميد رضا شيخي، مشهد، منشورات العتبة المقدسة الرضويّة، الطبعة الأولى، ١٣٧١ ش.
٢١. مادلونغ، ويلفرد، ***فرقه‌های اسلامی***، ترجمه: أبو القاسم سّري، طهران منشورات أساطير، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ش.
٢٢. المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ق.
٢٣. نصر، السيد حسين، «***رويارويي تمدنها و آينده بشر***»، مجلة "كلك" الشهريّة، العدد ٦٠، إسفند ١٣٧٣ ش.